(ولمّـَا قـَضـَينا من مـِنيً كلّ َ حاجةٍ ... ومسّ َح بالأركان مـَنْ هو ماسحُ) .

(أخذنا بأطرا ِف الأحاديثِ بيننا ... وسالت بأعناق المطيّ ِ الأباطـِحُ) .

فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ومائه وصـِقالـِه وتلامـِح أ َنحائه ومعناه مع هذا ما تحـِسّ ُه وتراه إ ِنما هو لمّـَا فرغنا من الحجّ ركبنا الطريق راجعين وتحدّثنا على ظهور الإبل ولهذا نظائر كثيرة شريفةُ الألفاظ رفيعتها مشروفة المعاني خفيضتها .

قيل هذا الموضع قد سـَبـَق إلى التعلّ ُق بـِه مـَن لم يـُنـْعـِم النظر فيه ولا رأى ما أراه القومُ منه وإنما ذلك لجفاءِ طبع الناظر وخفاء غرض الناطق وذلك أ َن في قوله كل حاجة ما يفيد منه أهل النسيب والرّقّ َة وذوو الأهواء والـِمـَقـِة مالا يفيده غيرهم ولا يشاركهم فيه مـَن ليس منهم ألا ترى أن من حوائج مـِنـًى أشياء َ كثيرة غير ما الظاهر عليه والمعتاد فيه سواها لأن منها التلاقي ومنها التشاكي ومنها التخلّى إلى غير ذلك ممّا هو تالٍ له ومعقود الكون بـِه .

وكأنه صانع عن هذا الموضع الذي أومأ إليه وعقد غرضه عليه بقوله في آخـِر البيت .

(ومسّح بالأركان من هو ماسح ...)